غدًا ليس أمس

قاطعها في حنو: لا تقولي هذا مرّةً أخرى
صمت هنيهة ثم أردف هامسًا: إن ذُبُلت الوردة يفوح منها عبيرها، وأنتِ الوردة الأجمل..... أغلقت الهاتف، استلقت على ظهرها، وأغمضت عينيها، رأته شجرةً يافعة، جذعها ثابت، تحتضنها أغصانها الوارفة، ترتوي من عصير ثمرتها.

هكذا كان دأبه دائمًا، يختص كل أرضٍ بكر برعايته، يرويها بحنانه وفتوته، فإذ ما ينعت زهورها، يقطفُ بعضًا منها، ثم يتركها إلى أرضٍ أخرى.

طرقات أنامله خفيفةٌ على بابها، تضع نظارتها السميكة على عينيها، وتهرول في لهفٍ لتفتحه، يدلف مبتسمًا، تراه شجرةً يابسة، تقوّس جذعها وتهدّلت أغصانها.....دقائق مرّت، تنهض، تتحسس موضع نظارتها، ترتديها، تساعده في ارتداء ملابسه، مستندًا على عكازه باليد اليمنى، وبذراعه اليسرى على كتفها، تقوده إلى باب شقتها، يخرج، يلتفت مبتسمًا ويهمس: غدًا أفضل...

تضع ابتسامة على شفتيها وتهمس: نعم نعم....

تنتظر حتى يبتلعه ظلام المصعد، تغلق الباب، وتستند بظهرها خلفه، تغمغم متحسّرة: لم يكن له رائحة.

* * *